

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## الدرس : 2 - سورة ق - تفسير الآية 16

14-03-1996

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

أيها الإخوة الكرام، الآية السادسة عشرة من سورة ق، وهي قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُؤْسُوْسُ بِهٖ نَفْسُهٗ وَنَحْنُ أَقْرَبُ اِیْهٖ مِنْ حَبْلِ الْوَرِیْدِ (16)﴾

[سورة ق]

الإنسان حينما يعلم أن الله يعلم استقام على أمره، وإن استقام على أمره سعد بقربه في الدنيا والآخرة، يمكن أن يضغط الدين كله في هذه الآية، إذا علمت أن الله يعلم استقامت على أمره، و إن استقامت على أمره صار الطريق سالكا إليه، و اقتربت منه و سعدت في الدنيا و الآخرة. يؤكد هذا المعنى قوله تعالى:

﴿اللّٰهُ الَّذِیْ خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَیْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوْا أَنَّ اللّٰهَ عَلٰی كُلِّ شَیْءٍ قَدِیْرٌ  
وَ أَنَّ اللّٰهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَیْءٍ عِلْمًا (12)﴾

[سورة الطلاق]

دققوا في لام التعليل في قوله "لتعلموا" إذا علمت أن الله أحاط بكل شيء علماً و أن الله على كل شيء قدير لا يمكن إلا أن تطيعه، و الذي لا يطيعه عنده خللٌ إما في يقينه أن الله يعلم أو في يقينه أن الله يقدر فإما أن يكون هناك خللٌ في اليقين أن الله يعلم أو أن الله يقدر أو لا يقدر أما إذا تيقنت أن الله يعلم و يقدر، فعلمه يطولك و قدرته تطولك، و هو محيطٌ بك علماً و أنت في قبضته لا يمكن أن تعصيه، يقول الله عز وجل:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُؤْسُوْسُ بِهٖ نَفْسُهٗ﴾

[سورة ق]

خوابه و دوافعه الخفية و أهدافه البعيدة، و صراعاته الداخلية و بواعثه النفسية، و خطئه الضمنية التي يكتمها عن أقرب الناس إليه.

أحيانا يسافر الإنسان إلى بلد أجنبي و يتزوج زواجا شرعيا، بولي و مهر و شاهدي عدل، و في نيته أنه حينما تنتهي دراسته يطّلقها، وليس في الكون كَلِمَةٌ من يكشف هذه الحقيقة إلا الله، قال تعالى:

**﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَا تَوْسُوْسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴾**

[سورة ق]

أنت مكشوف، و من تزوج امرأة على صداق، و في نيته أن لا يوديها لها لفي الله زانيا، و من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، فمشكلة المسلم أنه إن أيقن أن الله يعلم استقام، هذا هو مفتاح التشغيل، فالدين مفتاح تشغيله هي الاستقامة، و الباقي على الله تعالى فأنت حينما تستقيم تُصلي، و إن صليت اقتربت من الله تعالى، و وفتك الله عز و جا، و رزقك رزقا حلالا، و حينما تكون طاهرا، و عفيفا و متبعا لمنهج الله تعالى انتهى كل شيء، فالدين أبسط من أن يفلسف، و أبسط بكثير و هناك من وضع كتب عقيدة كل درس يحتاج إلى ساعة ! فكتاب الله تعالى واضح و مبين، و الدين كالهواء يجب أن يستنشقه كل إنسان ببساطة، و من دون تعقيدات، و من دون أن تقف في الدور، و هذا لكل الناس، قال تعالى:

**﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَا تَوْسُوْسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴾**

[سورة ق]

فلا يوجد جهة بالكون يمكن أن تراك إن اطلعت على جارتك و هي بالشرفة فحينما تغض بصرك عنها فالله وحده هو الذي يعلم عفتك، فالإنسان أحيانا يفكر بأشياء كلها معاصي، و شرور و يظن أنه أمام الناس جيد، أما الله عز و جل يعرفك من الداخل، فالناس يعرفونك من الخارج ؛ أنيق و معطر و مركبتك جيدة، و أقممت و ليمة بأذواق عالية ؛ هذا كله في الخارج، أما الله تعالى يعرفك من الداخل كيف تفكر مع شريكك ؟ و كيف تفكر في تركة إخوانك ؟ و تكتب المحل باسمك ! فمن يعلم ذلك ؟ الله عز و جل يعرفك من الداخل، و الناس يعرفونك من الخارج، لذلك يقول الله عز و جل في الحديث القدسي: عبي طهرت منظر الخلق سنين، أفلا طهرت منظري ساعة ! فإذا كان بيتك غير منظف فهذه مشكلة، و إن كان سيارتك غير نظيفة فهذه مشكلة لأنك إن لم تنظف يتهمك العامة أنك قذر ! و تطهر منظرك الخارجي فأنت بهذا تطهر منظر الخلق ! ما هو منظر الله عز و جل ؟

**(( عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صَوْرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ \* ))**

[ رواه مسلم ]

قال تعالى:

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89)﴾

[سورة الشعراء]

أكبر رأس مال تملكه أن يكون قلبك سليماً ؛ لا يوجد غش ولا ضغينة ولا حسد، ولا بغض، ولا استعلاء.

أيها الإخوة الكرام، إذا علمت أن الله يعلم فهذا هو مفتاح التشغيل كله، وإن علمت أن الله يعلم استنقمت على أمره، فإن استنقمت على أمره سجدت بفرجه في الدنيا والآخرة، قال تعالى:

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (16)﴾

[سورة ق]

قال تعالى:

﴿أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ نُحْشَرُونَ (24)﴾

[سورة الأنفال]

أقرب شيء إليك قلبك، أحياناً تأتيك خواطر داخلية، والله تعالى بينك وبين قلبك، وقال تعالى

﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ (83)﴾

[سورة الواقعة]

ميت بين يديه فالابن يده على رأس والده، والابن الثاني على قلبه والثالث على نبضه قال تعالى:

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (16)﴾

[سورة ق]

كلهم يحيطون به، وخائفون أن يلفظ النفس الأخير، قال: ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تشعرون ! فالله عز وجل معك، قال تعالى:

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (4)﴾

[سورة الحديد]

معك بعلمه، أما مع المؤمن بتوفيقه، ونصره، وتأيبه وحفظه، فالمعية نوعان: عامة، وخاصة، فالمعية العامة، أنه تعالى معنا بعلمه، والمعية الخاصة، قال تعالى:

﴿أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (123)﴾

[سورة التوبة]

معهم بتأييده، ومعهم بحفظه، ومعهم بتوفيه ونصره، فهذه الآية تكفي:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَا تَوْسُوْسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (16)﴾

[سورة ق]